درويش من حبق

بديع جحجاح لـ«الوطن»: الدروب الصوفية تقود إلى ارتقاء الروح وهي ملاذ الوعي

| مايا سلامي

يأخذك حديثه إلى عالمه الساحر الذي صنع فيه فنه وإبداعه الخاص ليقدم أعمالاً تهيم فيها أسمى معاني الجمال والحب والعطاء، فكان درويش من حبق الذي خبأ في دراويشه ورموزه قصصاً وأسراراً تروي حكايته ورحلته مع الحياة لتبحر فيك إلى عوالم رائعة ترتقي بها روح كل إنسان.

إنه الفنان التشكيلي بديع جحجاح الذي ابتكر بفنه رؤية روحانية جديدة اقتبسها عن النصوص المقدسة فاستطاع أن يحقق لنفسه هوية مميزة سطع من خلالها اسمه في سماء الفن العربي والعالمي.

وفي حوار خاص له مع «الوطن» أخبرنا بالآتي:

• في البداية حدثنا عن الطفل بديع جحجاح وخصوصية تلك المرحلة التي شكلت الملامح الأولى لإبداعك الفني.

في مرحلة الطفولة كان الرسم بالنسبة لي من أهم الأدوات التي أعمل فيها للتعبير عن مكنوناتي الداخلية، وكان والدي من الداعمين للموهبة حيث قاما بتأمين كل ما أحتاجه من ألوان ودفاتر رسم، وأذكر عندما كنت بالصف الثاني الابتدائي كرمني المدير بعد قيامي برسم شجرة نالت إعجاب الجميع فأقاموا لي معرضاً في المدرسة حينها مما ساعد على نمو الموهبة، وازدادت قدرتي على التعامل مع الرسم بكل أشكاله وتقنياته واستمرت رحلتي مع نمو الموهبة حتى دخولي إلى كلية الفنون الجميلة.

• كيف اتجهت إلى عالم الروحانيات وأصبح لك بصمة وهوية خاصة بعالم الفن؟

الدروب الصوفية تقود إلى ارتقاء الروح حيث كانت ملاذي لجهة الوعي وكجواب دفاعي عن روح بديع التي أعطيتها الحرب بسبب جملة من التغيرات والمطبات الشخصية التي مررت فيها والتي ولدت بداخلي رؤية جديدة للحياة ورحلة الإنسان فيها شعرت أنه من الضروري إعادة بناء العلاقة مع الله لجهة العرفان والحب وإقامة جسور وعي مع الآخرين حيث إن طبيعة العلاقة الإنسانية مع الله عمودية وتمتد أفقياً مع البشر.

• ما الذي تعنيه لك شخصية الدرويش وإلى أي حد يعبر عنك حتى اخترته ليكون اللوغو الخاص بك؟

الدرويش في رحلة بديع انعكاس لروح صاحبه، وهو حالة انعتاق وتحرر من بنية التعلق حيث الفكر المغلق والارتباط بالمادة والمظاهر والسلطة والمال والشهوات ويتجلى بمنحوتات مجسمات الدراويش البرونزية التي تنقل رسائل وعي، فمرة يكون «الدرويش يوسف الصديق» وهو يحمل سنبلته كإشارة ترشدنا إلى كيفية التصرف السليم جهة التسامح والحب والغفران، وكذلك «من قلبي سلام» يمثل التحية التي نستخدمها جميعاً إشارة للسلام والأمان إضافة إلى «درويش ملاك» كنهاية لرحلة الدرويش الذي يأخذ بيده اليمنى ويعطي بيده اليسرى، فمن خلال رحلته بالعطاء والإحسان ومن دون أن يشعر تتحول يداه إلى أجنحة تدل على القرب والاتصال بالله، وفي كل هذا نحن نقوي المفردات التي تحقق أعلى مستوى من الاتصال بين الناس من أجل مجتمعات صحية. كما أن طواف الدراويش وحركتهم الدائرية تذكر بحركة الكواكب والمجرات إشارة إلى سعي الإنسان اليومي للتعرف إلى ذاته وتمكينه من فهم الآخرين، وهي دعوة لتحرير النفس من سجنها ولا يكون هذا إلا بتراكم جميع صنوف المعرفة المنفتحة على الثقافات، فكل بنية ارتقاء من أينما أتت تعتبر مقدسة بالنسبة للدرويش الذي يعبر عن المعرفة التي تولد السعادة وتروم الجمال.

• درويش بديع جحجاح سواء باللوحة أو المنحوتة أو الحلي صار منتشراً عربياً وعالمياً.. هل السبب برأيك الذكاء التسويقي أم الصدق الذي تحمله القطع الفنية؟

الصدق حتماً وطالما يصدق الفنان عمله لجهة الشعور والمعنى يستطيع العمل البصري الفني مخاطبة العالم كله.

• ألف نون» اسم الصالة الخاصة بك، ما البعد الروحي لهذين الحرفين من منظورك الشخصي؟

جاءت تسمية «ألف نون» للغاليري من أول حرفين بإنسان وآخر حرفين منه والسين هي سورية، وإذا تعمقت أكثر بالكلمة ستجد أن «إن» الأولى موجودة بالإنجيل و«إن» الأخيرة موجودة بالقرآن والألف والنون إذا قرئت من دون أن تجزأ تكون كلمة «الفنون».

• حدثنا عن سر الحبق الذي بات جزءاً لا يتجزأ من أيجدية بديع جحجاح وفنه.

أول حرفين من حبق «حب» ودراويش تتحدث عن وعي الحياة من خلال الحب. وإذا جمعت الحرف الأول والأخير من «حبق» ستكون كلمة «حق» المبتغى بالحياة بعد اكتشافك للحب وهو العدل، وعكس كلمة حبق «قبح» والدرويش يحارب القبح من خلال وعي كلمتي الحب والحق هذه هي باختصار دربه إلى الله.

• أطلقت مشروعك الخاص «دوران» الذي تميزت واشتهرت به فكيف استلهمت فكرته؟

مشروع دوران ولد عام ٢٠١٠ في فندق قصر الشهبندر حيث قدمت الدراويش كحملة تسويقية لهذا الفندق، وفي ذلك الوقت لم يكن عندي حالة ارتباط بالدرويش من جهة المعنى والعمق والجوهر وكان مجرد مشروع تسويقي يرتبط بالنظام المعماري المملوكي للفندق، لكن عندما بدأت الحرب انتبهت إلى «لوغو» كنت قد صممته مسبقاً فكان هذا الرمز بمنزلة البذرة التي ولد منها «دوران» في ذلك الوقت وحمل معه معاني « أفلا» عام ٢٠١٢-٢٠١٣ كمشروع تفكير لاستنهاض العقل تم عرضه في دار الأوبرا ضمن مجموعة عروض مزجت ما بين سينما ومسرح ولوحات فنية وكتاب دوران، وقد ولدت من بعده صالة «ألف نون» حيث أقمنا معارض فردية وجماعية تحولت لاحقاً إلى تظاهرة ثقافية متفردة بزمن أغلقت فيه معظم صالات العرض، وكانت ومازالت برأي كثيرين ترياقاً للروح عبر ما تقدمه من الفنون المختلفة التي جمعت الناس على الجمال ونشر طاقة المحبة.

• أطلقت مؤخراً كتاب «درويش من حبق» أخبرنا أكثر عن محتواه.

هذا الكتاب جامع لرحلة عشر سنوات من الوعي المعرفي والبصري ومشاركة للجميع بالحوام التي جعلت من الدراويش منظومة وعي جمالية وأخلاقية، فهو ليس كتاباً أدبياً أو رواية إنما هو عبارة عن شذرات لحوامل فكرية وتجليات للدراويش وللأشجار والرموز، وهو حالة عرفان للبيت الأول الذي تربيت فيه وللوطن والتاريخ وللثقافة التي أحملها بداخلي ورسالة للعبور إلى قلوب الآخرين.

كما يحتوي الكتاب على معظم اللوحات التي تم اقتناؤها حول العالم كحالة توثيقية شاهدة على الحال الثقافي في زمن الحرب، وقد شمل على آراء مجموعة من النقاد والباحثين التشكيليين الذين كانوا على مقربة من التجربة وصدر الكتاب عن دار دلمون الجديدة وقدم في معرض الكتاب الأخير.

• ماذا بعد الكتاب؟

التحولات القادمة ستفتح الأبواب على رحلة أخرى للدراويش ربانها «الدرويش نوح» ومن سيحمل معه على ظهر سفينته، إنه مجرد سؤال لتفكيك الصمت والانتقال به إلى ضجيج القلق الإبداعي الذي يؤرق كل فنان مبدع مسؤول.

• بالحديث عن مشروع مسابقة «ألوان وأفكار» الذي تقيمه بشكل دوري، كم مهم اليوم دعم وتشجيع الفئات العمرية المختلفة وتنمية مواهبهم الفنية؟

علاقتي مع الدراويش علمتني من خلال طواف درويش «يأخذ ويعطي» طرح الأسئلة.. وكان السؤال: ما نفع الفن في زمن الحرب إن لم يكن له أثر على المجتمع، ولذلك أوجدت مشروع «ألوان وأفكار» لخدمة الجيل الجديد من خلال دعم الحركة الفنية لدى المدارس بمختلف المراحل إيماناً مني بأنه عبر الجمال والأخلاق تتوحد وتندمج كل الفروقات بين البشر وترتقي بهم لمصاف الإنسان.

وتم الاتفاق بين ألف نون ووزارة التربية التي تدعمنا لوجستياً في عملية نشر مسابقة « الوان وأفكار» وأدواتها ونحن بدأناها منذ عام ٢٠١٧ حتى الآن بمحاور مختلفة يتفاعل معها التلاميذ من صف الأول حتى البكالوريا يرسلون لنا أعمالهم ونحن نختار ما يزيد على ٣٠٠ فائز بعد عرضها على لجنة تحكيم مختصة حيث يحصل الطالب على شهادة تقدير وكتاب يحتوي على جميع الرسومات الفائزة وعلى قيمة مالية تمنح له من « ألف نون» التي تمول المسابقة من خلال اقتناء الدراويش واللوحات والرموز.

وهنا نشير إلى أنه بحسب وعي الدراويش يجب على صالات العرض أن تتجاوز فكرة العرض والعلاقة مع الفنان إلى تبني مشاريع ثقافية تدعم الفن وتسهم في نشره وتعمل على تطوير المجتمع وترتقي بأبنائه.

تأثرات العمارة الدمشقية

العراقة كانت بالجمع والتأثر والتأثير بكل العصور

| أنس تللو

إن الحديث عن البناء العريق يشبه إلى حد كبير الحديث عن الإنسان، بل إنه يشير بجلاء إلى تلك اليد البناءة الغنية العريقة، وكما أن الحضارة الغنية تنتج عن امتزاج حضارتين أو أكثر، كذلك فإن الفن المعماري الأصيل تتشابك فيه وتتناسج فنون عديدة.

ولقد تطورت العمارة الدمشقية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تطوراً ملحوظاً؛ وذلك بسبب انفتاحها على أساليب متعددة في العمارة حملها معه الغزو الأوروبي القديم.. ثم تزايدت تلك التأثرات عن طريق المعماريين العرب الذين درسوا في الغرب.

من هنا فإنه تتناثر في مدينة دمشق أبنيةٌ شاهقة ممتدة، تم تشييدها منذ أواخر القرن التاسع عشر، أبنيةٌ تشير بوضوح إلى يد بنادة فنية متميزة، وتكاد تكون متحفاً للتصاميم القديمة، أو معرضاً لفنون العمارة العربية، وقد توزعت هذه الأبنية في عدة أنواع.

من هذه الأبنية بناء محطة الحجاز، وهو أولِ بناء يجمع بين الأصالة والحداثة، صممه المعمار الإسباني (فرناندو دو أراندا)، وأشرف بنفسه على تنفيذه، أما زخارفه الداخلية فقد صممها ونفذها الفنان أبو أمين الدهان.

ويذكر أن المهندس الإسباني دو أراندا قد صمم عدة أبنية في دمشق، منها بناء البسام مقابل مجلس الشعب وعدد من البيوت الفخمة مثل بيت جميل مردم بك في حي نوري باشا، وهذا الطراز من الأبنية هو الطراز المحلي الحديث أو المحدث.

أما النوع الثاني فهو الطراز الباروكي، يتميز هذا الطراز بالزخارف الكثيرة الجصية والحجرية التي كانت تستورد جاهزة من أوروبا، وهذا الطراز هو انعكاس للطراز الباروكي الفني الذي ظهر في أوروبا في القرنين السابع والثامن عشر، والذي كان يعكس العمارة الإغريقية والرومانية، وقد انتشر في مناحي الحياة كافة آنذاك؛ إذ تلمس تأثيره في العمارة والتصوير والنحت والزخرفة والملابس والزينة وطريقة تصفيف الشعر وأسلوب الغناء والإفراط بالتنميق والتزويق والزخرفة، ومن أمثلة انعكاسه على العمارة في مدينة دمشق بناء مكتب عنبر وزخرفة القاعة الدمشقية.

وهناك الطراز الأوروبي الحديث؛ ومن أمثلته بناء فندق الأوريان بالاس الذي صممه المهندس اللبناني أنطوان ثابت عام ١٩٣٢، ويتميز هذا النوع من البناء الذي يماشي أساليب العمارة الحديثة في أوروبا في القرن العشرين بأنه يسعى إلى تأمين حاجة الإنسان بالإطلالة على مساحة واسعة من مشهد المدينة وتأمين التهوية وضوء الشمس.

وقد صمم المهندس ثابت أبنية أخرى مثل بناء القدسي مقابل البريد... وسار عدد من المصممين المعماريين على هذا النهج الأوروبي الحديث؛ فكانت أبنية شبيهة مثل فندق أمية الكبير وفندق عمر الخيام الذي صممه المعمار اللبناني فريد طراد.

وهناك الطراز الكلاسيكي المحدث، وقد ظهر في باريس، ومثاله في دمشق بناء السراي (وزارة الداخلية) الذي بني في عهد الوالي العثماني ناظم باشا.

الطراز المتوسطي نسبة إلى البحر الأبيض المتوسط، ومثاله مدرسة الفيحاء في جادة الصالحية في بدمشق.

الطراز الكولونيالي أو الاستعماري مثل المشفى الإيطالي وبعض الكنائس.

طراز الأسلوب الجديد؛ ويمثله بناء العابد الذي صممه أيضاً المهندس الإسباني فرناندو دو أراندا عام /١٩١٠/.

وهناك الطراز المحلي الحديث الذي يتميز بكثرة الأقواس والأعمدة وانتشار الزخارف الحجرية في الواجهات ومن أمثلته في دمشق: قصر العدل وبناء مؤسسة مياه عين الفيجة.

أما الطراز الأخير فهو طراز الحداثة، ومثاله مكتبة الأسد الوطنية ومبنى دار الأوبرا والمعهد الموسيقي.

وبعد؛ فإن تأثر الطراز المعماري الدمشقي بالأنماط الأوروبية لا ينقص من شأنه... بل إن المقدرة على التمازج والتأثر هو في حد ذاته قوة وبراعة.

> محطة الحجاز وهي أول بناء يجمع بين الأصالة والحداثة صمَّمه المعمار الإسباني (فرناندو دو أراندا) وأشرف بنفسه على تنفيذه

برجك اليوم 11/28

نجلاء قباني

الحمل
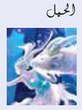
الأخبار السعيدة تتوالى حاملة تحقيق أحلام كانت صعبة المنال وآن الأوان لجعلها واقعاً فالحقيقة أن طاقتك العملية المنخفضة قد يكون سببها أموراً اجتماعية وعائلية.
عاطفياً: كن عند كلمتك مهما كانت العراقيل أو المصاعب فأنت تقوم بواجبك وهذا جيد.

الثور
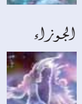
لو تلقيت نقداً أو لوماً أو شعرت أن المحيط العملي أو العائلي يتعمد إزعاجك فتحمل قليلاً ولا ترد بعفوية على أي استفزاز يحيط بك وقلل من كلامك وانفعالك.
عاطفياً: قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين من دون أي مجهود.

الجوزاء

تستعيد نشاطك وتحاول مصالحة الأشخاص من حولك فجأة وقد تتصل بشخص تحبه وترى منه رداً إيجابياً يسعدك وقد يجعلك تندم على عدم اتصالك به سابقاً.
عاطفياً: كرمك اليوم وطيبة قلبك يجعلان الكثيرين من حولك يرغبون في التقرب منك.

السرطان

يوم سيحتاج إلى مضاعفة جهودك وإلى مد يد المحبة للمحيط من أصدقاء إلى عائلة وطلب المعونة وستجدها وستجد الأمور أصبحت أفضل بمحبة الآخرين وتعاونهم وتعاضدهم فلا تتردد في طلب المساعدة.
عاطفياً: لا تفكر بالكمال غير الموجود بل تقبّل محيطك بأخطائه وابذل الجهود لتصل لما تريد.

الأسد
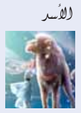
صدقني ما يحل بالعصبية سيحل بالهدوء فأنت تملك قدرة إقناع مرعبة فلا تصطدم مع من حولك من دون داع ولا تهدد بعض العلاقات ولا تلجأ إلى الاستفزاز أو الأوامر واحذر من أي تصعيد أو إهمال من طرفك.
عاطفياً: ربما تغضبك أشياء لا تعنيك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتبه من العصبية.

العذراء
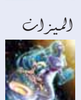
قد تنشغل بمسؤوليات إضافية وقد تزيد بسبب انشغالك بأمور اجتماعية على حساب العمل أحياناً وهذا ما لا أنصحك به بل نظم وقتك لهذا وذاك وحدد الضروري وأنجزه قبل نهاية اليوم.
عاطفياً: تنبع من داخلك الثقة في النفس وحولك مبادرات تحتاجها وعلاقات جيدة.

الميزان

تعطي توجهات وأوامر وتجد أن من حولك يستجيب لأفكارك ويدعمك في ما تقول وما تريد بشكل غير محدود لكني أنصحك بالتفكير بها بجدية لأنها تحمل لك إفادة مالية ومعنوية فحاول أن تكون منتبها للفرص التي تتاح لك والتقطها في الوقت المناسب. عاطفياً: الحواجز لا وجود لها اليوم وعندما تدرك هذا ستحقق ما تريد متجاوزاً العراقيل.

العقرب

أزمة قلة ثقة مع المحيط العائلي وقد تشتاق للشريك وتشعر بصعوبة في الاتصال سواء في سفر أو بسبب عنادك حاول التعبير عن مشاعرك من دون مبالغة بعيداً عن العصبية والقرارات الارتجالية.
عاطفياً: المناخ الفلكي معاكس وغير آمن بالنسبة لك، مضايقات عاطفية واستفزازات.

القوس
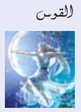
افرح على الصعيد الشخصي ولكن ليس على حساب العمل أو الصحة وخاصة أنك محبوب فاليوم الأفضل لك ليس لأن الحظوظ مساعدة فقط بل لأن تغيراً جديداً في طريقه إليك.
عاطفياً: تستعد ذهنياً لتدخل مرحلة جديدة بعيداً عن أي صعوبات أو مشكلات كانت قائمة.

الجدي

إن دخلك جيد هذه الأيام إلا أن هذا ليس مبرراً للتبذير فالأمور المالية جيدة ولكن نظم مكاسبك المالية ولا تفرط بأي شيء رغم أن المال مستقراً ولكن التنظيم دائماً يلزمك.
أمورك العاطفية غاية في الجمال إضافة إلى مشاعرك الحارة ومحبتك للحياة.

الدلو

قد تستيقظ مشرقاً ويتملكك إحساس بالسعادة وتسمع أكثر من خبر اليوم يسعدك لأنك مشغول بتحضير لقاءات أو أعمال فاليوم يحمل إنجازات مهمة صحة- نشاط.
يوم جيد عاطفياً: لتصالح أو تعتذر ممن تحب أو تفكر بتجمع يسعدك مع أصدقاء أو عائلة.

الحوت

لماذا تعزل نفسك كلما تألمت وتعاقب الآخرين وتعاقب نفسك وتلوم نفسك كلما كانت الأمور ليست على هواك؟ فالمحبة ميزة جميلة فيك لذلك لا تلم محيطك عن عدم تفهمهم لمشاعرك.
عاطفياً: تتعرض لاتهام أو انتقاد يجعلك تفكر وتحسب وقد تتعرض لظلم أو تدخل أو نصائح.